آلام الصليب ومجده

أشياء ذات صلة بالصليب

أفسس ٥: ٢١-٣٢

«... أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ» (أفسس ٥: ٢٥ و٢٦).

تأليف: هيغو مكورد

يلتقي الله مع الخطاة عند الصليب فقط. ننال بركات الله حسب شروطه - وليس بحسب شروطنا. ينبغي أن نضع الصليب في وسط قلوبنا، فيضعنا الله في وسط خلاصه.

الصليب هو المحور، والأشياء ذات الصلة به هي الأسمى. إذا استخدمت مالاً لتشتري به بذلة، فانك تستفيد من ذلك المال عندما تلبس هذه البذلة. قد يعالج الدواء المريض ولكنه لا يعالجه إلا عندما يتناوله. الدواء الباقي في القنينة لا يشفي الشخص. قال بولس: «... لاَ بِحِكْمَةِ كَلاَمٍ لِئَلاَّ يَتَعَطَّلَ صَلِيبُ الْمَسِيحِ» (١ كورنثوس ١: ١٧). هنَاك القوة ولكن يجب أن نرتبط بها.

العهد الجديد

قال يسوع: «لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا» (متى ٢٦: ٢٨). الكتاب المقدس هو كتاب عن الدم. وردت فيه كلمة «دم» أكثر من أربعمائة مرة. هل نحن متكبرين إلى حد لا نريد أن تكون لنا فيه علاقة بالدم؟ هل هو قذر الى هذا الحد؟ لو كان الرجال غير الموحى إليهم هم الذين كتبوا الكتاب المقدس لغطوه بالنور، ولكن الله الذي كتبه لطخه بالدم.

يعتقد الكثيرون أن صليب المسيح كان غلبة وقيامته نصر. أما العهد الجديد فيقول أن موته كان نصراً لا غير. تصور الرسالة إلى العبرانيين ٩: ١٥ و١٦يسوع بانه وسيط العهد الجديد أو الوصية الأخيرة. لا تكون الوصية الجديدة سارية المفعول إلا عند موت الموصي. تؤكد القيامة حدوث الموت. انتصر يسوع عند الصليب. قال بولس «إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ، إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ» (كولوسي ٢: ١٤ و١٥).

يسوع هو مفتاح الأسفار المقدسة، تجد يسوع في مضمون كل آية. توجد «الكلمة الحية» في الكلمة المكتوبة فقط. لنكن مسيحيين فقط، لا غير. هذه مسألة السلطان: هل نتبع الكتاب المقدس أم لا؟ لنكن أعضاء في الكنيسة التي بناها المسيح - في كنيسته/ كنيسة المسيح ... بلا زيادة ولا نقصان. أتريد أن تكون عضو في كنيسة القرن الأول؟ هذا ممكناً. يضمك الله إليها إذا تبعت كلمته.

كنيسة العهد الجديد

تركز الأناجيل على المسيح، ويركز سفر أعمال الرسل

حتى سفر الرؤيا على كنيسته (متى ١٦: ١٣-٢٠). لقد اشترى الكنيسة بدمه (أعمال ٢٠: ٢٨). أحب الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها (أفسس ٥: ٢٢-٣٠). كما ينبغي أن يحب الرجل زوجته هكذا أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لكي يقدمها لنفسه كنيسة مجيدة في نهاية الزمان (أفسس ٥: ٢٥-٢٧). تأتي فوائد دمه في الكنيسة وبواسطة الكنيسة.

لا يمكن فصل المسيح عن كنيسته. اشترى جسد المسيح البشري جسد المسيح الروحي. الكنيسة هي «عائلة الله الأبدية». ليس لها مثيل على الأرض. لا شيء على الأرض يستطيع أن يعمل ما تعمله الكنيسة المحلية عندما تعمل بطريقة صحيحة. الشيء الوحيد الذي تركه المسيح على الأرض هو كنيسته. لم يمت المسيح من أجل تنظيم من صنع الإنسان. المسيح هو رأس جميع الأشياء للكنيسة التي هي جسده (أفسس ١: ٢٢ و٢٣؛ كولوسي ١: ١٨). توجد الوحدة والمساواة الحقيقيتين في الكنيسة فقط. حطم المسيح الحائط وصالح الاثنين {أي اليهود وغير اليهود} معاً في جسد واحد بالصليب (أفسس ٢: ١٣-٢٢). الكنيسة واحدة وليست كثيرة.

قد تقول: «ولكن الكنيسة لا تخلص أحداً!» هذا صحيح! لأن المسيح هو المخلص، والكنيسة هي التي تم خلاصها. كان الذين يُخْلَصون يُنْضَمون إلى الكنيسة (أعمال ٢: ٤١-٤٧). إذا كان المسيح قد خلصك فقد ضمك إلى الكنيسة، إذا كان قد ضمك إلى الكنيسة فأنت مخلص. الله لا ينسى. ليس هناك مخلصين خارج الكنيسة. عندما تكرز بالمسيح يكون الحاصل هو الكنيسة. الكنيسة هي جامعة («universal»)، ولكن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تعيش بها كعضو في كنيسة المسيح الجامعة هي بان تكون عضو نشط في كنيسته المحلية. الكنيسة المحلية هي المكان الوحيد المستقر والآمن على الأرض.

يقول البعض: «أنا ضد الدين المنظم» («organized religion»). إذن هل يساندون الدين المخل بالنظام («disorganized religion»)؟ سمعتُ آخرين أيضاً يقولون: «أحب المسيح، ولكني أرفض الكنيسة» هذا غير صحيح بحسب الكتاب المقدس وغير معقول. السعادة الحقيقية للرجال المزوجين هي زوجاتهم، ويفضلون أن يسمعوا المديح لزوجاتهم أكثر من أنفسهم. قد لا يدافع بعضهم عن أنفسهم علناً، ولكنهم لا يسمحون لأحد أن يؤذي زوجاتهم ولا أن يتكلم ضدهن! من الذي يريد أن يقف أمام الله مذنباً بالإساءة إلى كنيسة المسيح، أي عروسه؟ سيقدم المسيح لنفسه في نهاية الزمان كنيسة مجيدة «لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ» (أفسس ٥: ٢٧).

يوم الرب، عشاء الرب

لعشاء الرب صلة بالصليب. كانت الكنيسة المبكرة تجتمع بالمواظبة كل يوم الأحد، أي أول يوم في الأسبوع (أعمال ٢٠: ٧؛ ١ كورنثوس ١٦: ١ و٢؛ أنظر أعمال ٢: ٤٢؛ عبرانيين ١٠: ٢٥). ويتم تناول عشاء الرب عند الاجتماع. لا يتناول المسيحي عشاء الرب وحده ومن ثم يجتمع مع المسيحيين الآخرين. الكنيسة التي لا تجتمع معاً لا تستطيع البقاء على قيد الحياة. الكنيسة بصفتها مجتمع لها حياتها الخاصة (أعمال ٢: ٤٢).

عندما تجتمع الكنيسة، هناك يكون المسيح! يسوع هو المضيف وليس الضيف! العشاء الرباني ليس سر مقدس {أو «قربان مقدس»} يغفر ذنوبنا، بل هو ذكرى تخبرنا بان خطايانا قد غُفِرَت. أوصانا يسوع قائلاً: «اتبعوني!» وطلب منا قائلاً: «أذكروني!» (لوقا ٢٢: ١٩ و٢٠؛ ١ كورنثوس ١٠: ١٦؛ ١١: ٢٣-٢٦). اعطانا كتاب مقدس واحد وخبز واحد وكأس واحدة وجسد واحد ودم واحد وعهد واحد. ههنا قاعدة جيدة: «عشاء الرب في كل يوم الأحد، وليس يوم الأحد بدون عشاء الرب!» تأمل في ما أُسْتُخْدِم: الفطير وثمر الكرمة. هذان الرمزان يمثلان جسده. تبديل الخبز والكأس بشيء آخر هو عملاً لا يمكن التفكير به.

لا تنمو الكنيسة على الاعياد الدينية، بل تنمو على بسببعشاء الرب! والإخفاق في هذا يجعل الكنيسة ضعيفة وواهنة (١ كورنثوس ١١: ٢٣-٣٠). عشاء الرب هو أعظم ذكرى على الأرض. يمكن أن يشارك فيه كل عضو. ويكون التركيز على الكلمة والصليب والغفران الذي يمنحه! يفحص الأعضاء أنفسهم، ويعلنون موت

الرب إلى أن يجيء (١ كورنثوس ١١: ٢٦). هذا هو السبب الذي من أجله نأخذ عشاء الرب إلى الذين لا يستطيعون الخروج من بيوتهم في يوم الأحد ليذهبوا إلى الكنيسة، لأنهم أيضاً جزء من جسد المسيح. عشاء الرب هو الذكرى الوحيدة التي ينبغي أن تجتمع الكنيسة حولها.

المعمودية

ينبغي وضع الصليب أيضاً في وسط المجتمع وليس على برج الكنيسة فحسب. لم يُصْلَب يسوع في كاتدرائية بين شمعتين، بل على صليب بين لصين. لا بد أن نقوم جميعاً (ونعطي إجابة) على السؤال: «ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟» يجيب البعض بـ«صلاة الخاطيء» اعتماداً على ما ورد في إنجيل لوقا ١٨: ٩-١٤، عندما صلى العشار {أي جابي الضرائب} قائلاً: «اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ». عندما نقدم هذا كطريق للخلاص يكشف عن إخفاقنا في دراسة الكلمة أو إخفاقنا في قبول الكلمة، أو إخفاقنا في الإثنين معا. في هذه القصة كان الفريسي والعشار كلاهما أخوين يهوديين في الهيكل. لم يكن أحدهما خاطيء يأتي إلى الله لأول مرة. أحدهما فخور بنفسه والآخر منسحق القلب بسبب إثمه. هذا هو الدرس. أعطى يسوع هذا المثال قبل موته على الصليب وقبل الأحداث التي وردت في كتاب أعمال الرسل وقبل اعطاء المأمورية الكبرى وقبل يوم الخمسين وقبل الكرازة بكامل الإنجيل وقبل تأسيس الكنيسة. لم يكن يسوع معروفاً. لم يكن ذلك المثل عن الخلاص. لم يكن يسوع معروفاً بعد ولم يرد ذكره في هذه القصة!

المعمودية تربط الخاطيء بالصليب. اقرأ رومية ٦: ٣. عند المعمودية يغسل دم المسيح خطايا الخاطيء. المعمودية هي الشيء الوحيد على الأرض الذي فيه يمكن لغير المسيحي أن يلتقي بدم المسيح. إذن لا يمكن تقليلها إلى لتصبح واحدة من شعائر الكنيسة التي لا معنى لها.

الحقيقة هي أن الشخص غير المعمد لا يعرف الأسفار المقدسة التي جاءت بعد صعود يسوع إلى السماء. ولا يعرف أيضاً تاريخ كنيسة القرن الأول. المعمودية خطوة هامة للخلاص. شمل يسوع المعمودية في المأمورية الكبرى (مرقس ١٦: ١٥ و١٦). يعتمد الخطاة باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨: ١٨-٢٠). قلب رسالة الإنجيل هو موت ودفن وقيامة المسيح (١ كورنثوس ١٥: ١-٤)؛ يعتمد الخطاة في موته ودفنه وقيامته (رومية ٦: ٣-٦؛ كولوسي ٢: ١٢). في المعمودية يقبل الشخص المسيح ويلبسه (غلاطية ٣: ٢٦-٢٨). يصبح الخاطيء مسيحياً في المعمودية التي بحسب الكتاب المقدس (أعمال ٢: ٣٨).

ليست المعمودية عمل بشري يستحق المكافأة، بل هي عمل الهي. ينبغي على كل خاطيء أن يسمع ويؤمن ويتوب ويعترف بيسوع. لا يمكن لأحد أن يفعل لي هذه الأشياء، ولكن يجب أن يعمدني شخص آخر! الخطاة «ينالون المعمودية» بالمعني الحرفي. أعاد بولس معمودية اثني عشر رجلاً في أفسس لأنهم كانوا قد تعمدوا بطريقة غير صحيحة (أعمال ١٩: ١-٧). كان بولس يؤمن بان المعمودية شيء مهم وبانها لا بد أن تتم بطريقة صحيحة.

المعمودية تخلص (١ بطرس ٣: ٢٠ و٢١). احتاج اليهود إلى المعمودية في يوم الخمسين (أعمال ٢). واحتاج الخصي الحبشي أيضاً إلى المعمودية (أعمال ٨: ٢٦-٤٠). حتى بولس نفسه احتاج إلى المعمودية (أعمال ٩؛ ٢٢: ١٦). وكرنيليوس الأممي (أي غير اليهودي) احتاج أيضاً إلى المعمودية (أعمال ١٠). من الذي يقرأ جمع هذه النصوص دون أن يستخلص بانه ينبغي على جميع الذين بلغوا الرشد أن يعتمدوا؟

حياة الصلب

يؤدي الصليب إلى الحياة المصلوبة. قال بولس: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ ...» (غلاطية ٢: ٢٠ و٢١). عاش المسيح الحياة قبل أن يموت الموت. الخلاص عطية مجانية، ولكنه يكلفنا كل شيء - أي حياتنا! لقد قام يسوع من الأموات بالمفهوم التاريخي أما بالمفهوم المقدس فانه ما زال مصلوباً. جاءت الكنيسة إلى الوجود بواسطة الصليب وهي كائنة كتعبير عن الصليب. نأتي إلى الصليب ونقيم عنده، كما قال بولس في رسالته إلى أهل كولوسي ٣: ١-٤.

يوصل المخلص المصلوب رسالته على أفضل وجه بواسطة خدام مصلوبين. يدعونا يسوع لنموت. كان بولس يموت يومياً (١ كورنثوس ١٥: ٣١). لا تتعلم الكنيسة كيف تحيا إلا عندما تكون لها الشجاعة لأن تموت. لا ينبغي أن يكون المسيحي أشبه بالعالم الذي جاء المسيح ليخلصه أكثر مما يشبه المسيح الذي جاء ليخلص العالم. كل ما يعرفه الشخص عن الكتاب المقدس هو ما يطبقه في حياته. أعطي الله أول ثمر يومك وأول يوم في الأسبوع والقسم الأول من دخلك أو راتبك والمكان الأول في قلبك.

عندما تقلل من أهمية الإيمان المطيع أو من أهمية الكتاب المقدس أو من أهمية الكنيسة التي أُشْتُرِيَت بالدم أو من أهمية عشاء الرب التذكاري أو من أهمية المعمودية، لا يبقى هناك شيء يربطك بالصليب.

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩